

## صحافي رياضي ينعش أدب كرة القدم في الجزائر

كتاب يوثق لقطات إنسانية عن أبطال أفريقيا خارج المستطيل الأخضر



«لاعب كرة القدم» لوحة للرسام الفرنسي نيكولاس دي ستايل

«الفار» أو «في.أي.آر.» أو تقنية التحكم في الفيديو التي تتيح للحكام إعادة مشاهدة لقطات معينة من مباريات كرة القدم لتساعد على اتخاذ بعض قراراتهم، استعان بها الكاتب الجزائري نجم الدين سيدي عثمان، في عنوان كتاب جديد أصدره حديثاً، يتناول بعض القصص الإنسانية من حياة لاعبي منتخب بلاده.

### حسام الدين إسلام

الجزائر - سيكون كتاب «(VAR)» القصص السريّة لأبطال أفريقيا، أدب كرة القدم»، متوقفاً في معرض الجزائر الدولي للكتاب المرتقب تنظيمه في 31 أكتوبر الجاري وإلى 9 نوفمبر القادم. والعمل، وفق صاحب الكتاب الصحافي الرياضي والروائي نجم الدين سيدي عثمان، يحتفي بلاعبي المنتخب الجزائري لكرة القدم من خلال قصص إنسانية خارج الملعب، تسلط الضوء على لحظات من حياتهم قبل بلوغ المجد والاحتراف ثم التحاقهم بالمنتخب الوطني.



نجم الدين سيدي عثمان

من يحب الأدب وكرة القدم معاً، هو صاحب الفوز الأكبر بكتابي

وفي 19 يوليو الماضي، توج المنتخب الجزائري (محاربو الصحراء كما يُلقب لاعبيه) للمرة الثانية في تاريخه بلقب النسخة الـ32 لكأس أفريقيا للأمم، التي جرت وقائعها في مصر من 21 يونيو إلى 19 يوليو الماضيين. وفازت الجزائر في المباراة النهائية على حساب السنغال بهدف لصفر وقعه المهاجم بغداد بونجاح.

### 65 قصة

يسرد سيدي عثمان في كتابه 65 قصة ترصد لحظات إنسانية حزينة وسعيدة وأخرى خفية عن الجمهور عاشها لاعبو المنتخب الجزائري، تبدأ من مرحلة الطفولة وينتقلون إلى غاية تألقهم في عالم الساحرة المستديرة.

ويصدر الكتاب في وقت سابق من أكتوبر الجاري، بالجزائر عن منشورات نوميديا خاصة، ويقع في 192 صفحة

الحجم المتوسط. ويكتشف القراء في الكتاب قصة حارس مرمى المنتخب الجزائري رايس وهاب ميولحي، الذي عاش حياته دون أن يعرف أن والدته مصابة بسرطان المعدة، وقصص إخفاء الأمر عنه، حيث كانت تريد أن يركز على

مولودية وهران، وشيبيبة الساورة (محلبيين)، واستقدمه فريق اتحاد الحراش (محلي) في الدرجة الأولى قادماً إليه من الدرجة السادسة نظير أجر شهري لا يزيد عن ألف دولاراً. وكاد بونجاح يبني مساره الكروي عندما بصق على أحد الحكام ودفعه في الملعب، إلا أن أحد الوسطاء (لم يذكره الكاتب) تدخل وحُفّ عقوبته.

ويشير سيدي عثمان أنه بعد عودة اللاعب من فترة العقوبة شاهده مدرب منتخب الجزائر السابق البوسني وحيد حليلويتش، وأعجب بلعبه قبل أن يلحه بالمنتخب الأول.

ولا يقتصر الأمر على هذه القصص والمواقف، فالعمل يرصد لحظات غائبة، وغير معروفة تجعل من لاعبي المنتخب الجزائري موضوعاً لقصص تستحق أن تقرأ. إذ يجد القارئ تفاصيل عن الأموال التي جمعها اللاعبون بعد مباراة غينيا، ولماذا مُنحت للمدرب وكيف استغنى الأخير عن مبلغ 60 ألف يورو في جنوب أفريقيا؛ ويجد قصة اللاعب الذي اختار دعم أبناء حيه، فاشترى لهم سيارات، فيما انطلق هو من الصفر في تونس، وهو لا يملك دينارا واحداً. وقصة هروب محرز بدرانة مسروقة ومشكلات دولور. وأيضاً مدوع عطال في سيارة مؤجرة في مدينة العلمة. وحكاية للكلمة التي تعرّض لها، وكيف استطاع بلابلي أن ينتشل مستقبله الكروي، بعد أن وجد نفسه عارياً كشجرة ضخمة كانت تستعد للانهار بسبب مشكلة الكوكابين.

ويضيف سيدي عثمان «ما نعرفه عن اللاعبين هو ما يقدمونه في مباريات كرة القدم وبعض التفاصيل الصغيرة، لكنهم في النهاية ليسوا آلات، إنهم بشر مثلنا، لهم أحاسيس ومشاعر، وجربوا مرارة الإخفاق، وبعضهم تجرّع الفقر المدقع، والفشل قبل أن ينتهي بهم المطاف يمثلون منتخباً وطنياً هو بطل أفريقيا».

### رمزية العنوان

بخصوص عنوان الكتاب الذي تضمن مصطلح «الفار»، قال نجم الدين سيدي عثمان «استقلت تقنية التحكم بالفيديو على كتابي، فهي تسترجع مقاطع من المباريات، والكتاب يعود إلى سرد لحظات غائبة وماضية من حياة اللاعبين».

### رمزية العنوان

بخصوص عنوان الكتاب الذي تضمن مصطلح «الفار»، قال نجم الدين سيدي عثمان «استقلت تقنية التحكم بالفيديو على كتابي، فهي تسترجع مقاطع من المباريات، والكتاب يعود إلى سرد لحظات غائبة وماضية من حياة اللاعبين».

## الكتاب فضاء إنساني

حميد سعيد  
كاتب عراقي



يوم قرأت ما كتبه الروائي الأميركي بول أوستر عن الكتاب، قائلاً: الكتاب هو المكان الوحيد في العالم الذي يستطيع فيه غريبان كاملان أن يلتقيا بحميمية كاملة، قادني هذا القول إلى أن أستغرق في كل ما يشير إلى علاقة الإنسان بالكتاب، وهي علاقة يندر أن تشبهها علاقة الإنسان بشيء آخر، فكتاب ما، قرأه إنسان منذ مئات السنين، ثم تواصلت قراءته، في ما تلا القراءة الأولى، في مختلف العصور، وربما يقرأه إنسان في هذه الساعة، في جغرافيات مختلفة، وربما في أكثر من لغة.

وليس من غير الممكن أن يقرأ مثل هذا الكتاب، قارئان ينتسبان إلى قارتين مختلفتين وبلغتين مختلفتين أيضاً، وفي وقت واحد، وربما يكون لكل واحد منهما رأي في ما ورد فيه، وكل منهما يحاور هذه المعلومة أو تلك الفكرة، حتى كان الحوار يتواصل بينهما وهما في بلدين مختلفين ولغتين مختلفتين، وكل منهما يجهل لغة الآخر.

وقد يقرأ هذا الكتاب إمبراطور أو ملك أو زعيم وفي الوقت ذاته يقرأه عامل بسيط أو مزارع أو حرفي متواضع، كما يمكن أن يقرأه خصمان لدوان، كل منهما في موقعه، ورغم الخصومة بينهما، قد يعيشان الحالة ذاتها، من قبول أو رفض ما جاء في الكتاب المذكور، وقد يتحاوران من خلال حوار كل منهما في ما قرأ. حين أقرأ شكسبير، أتخيل قارئاً يابانياً وآخر في مدينة برازيلية وثالثاً في قرية أفريقية، يقرأون ما قرأ، وأسأل، إن كان موقف كل واحد منهم، من بروتس في مسرحية يوليوس قيصر، هو موقفي ذاته، أم أن لكل واحد منهم موقفه منه، ويفهم صرخة يوليوس قيصر: حتى أنت يا بروتس، بتأثير ثقافة وتربية تختلفان عن ثقافتي وتربيتي؟

ومثل هذا التخيل، لا يتجاوز الواقع كثيراً، ومن المحتمل أن يحدث، فمن منا، لم يتحدث في مجلس عام عن كتاب قرأه، فيجد من شاركه قراءة ذلك الكتاب، وهذه المشاركة في القراءة تقود إلى حوار بين قارئين وقراءتين، فيهما من الاختلاف بقدر ما فيهما من الاتفاق، وقد يجري مثل هذا الحوار من دون لقاء، حيث يقرأ المرء كتاباً ويخرج من قراءته بانطباعات تختلف أو تتفق مع انطباعات نتجت عن قراءة أخرى مختلفة في الزمن أو المكان أو اللغة، وتنتقل كل من هاتين القارئتين من المحيط الخاص الذاتي إلى العام الاجتماعي، وبهذا الانتقال يتاح لهذه الانطباعات التلاقي والحوار والتأثير والتأثير.

وتلعب الترجمة دوراً حاسماً في ما أشرت إليه من قبل، فكتاب مثل ألف ليلة وليلة، كان وما زال حاضراً ومؤثراً في مجتمعات وثقافات، غير المجتمع البغدادي الذي تمثلته حكايات الليالي وفي مراحل زمنية غير المرحلة الزمنية التي انتقلت فيها تلك الحكايات من الفضاء الشفهي إلى فضاء الكتابة. وهنا يجدر بنا أن نقول، لو ظلت حكايات الليالي في حالتها الشفهية ولم تدخل حالة الكتابة لما أتيح لها أن تكون كتاباً يترجم ويقرأ، ويدخل في مجال الحوار والبحث والدراسة، وهي السبيل والعامل الأساسي إلى التأثير، إذ مازال كتاب ألف ليلة يترجم ويقرأ ويناقش، ويتواصل البحث عن

ويعتبر سيدي عثمان أن من يجب الأدب وكرة القدم معاً، هو صاحب الفوز الأكبر بكتابه، مشيراً إلى أن هذا النوع من الأدب شائع في أميركا، خصوصاً الأرجنتين.

ويقول موضحاً «إن أدب كرة القدم بات أدباً قائماً في الكثير من المشاهد الأدبية الغربية، خاصة في أميركا اللاتينية، بالنظر إلى ارتباط الكتابة الأدبية لديهم بمفاسل الحياة الإنسانية. ويات له أقلامه المبدعة وقزّأوه الكثر، في حين تأخرنا في الجزائر عن ذلك لاعتبارات موضوعية كثيرة منها المفهوم النخبوي السائد للكتابة، بما أسس لأحادية الاهتمام لدى الكتاب الأدبيين والصحافيين الرياضيين».

ونجم الدين سيدي عثمان كاتب وصحافي من مواليد 2 نوفمبر 1984، في مدينة بركة بمحافظة باتنة شرقي الجزائر. صدر له كتاب في أدب الرحلة بعنوان «رحلات جزائري في ربوع أفريقيا» (2016)، ورواية «هجرة حارس الخليفة» (2017). كما ألف كتاباً بعنوان «كنت في البرازيل» (2018)، الذي رصد فيه مراقبته لمنتخب بلاده خلال كأس العالم في البرازيل عام 2014.

مصادره ورواياته ورواياته وحاضناته المكانية وشخصياته التاريخية أو الأسطورية، الحقيقية أو المخيولة، كما تتوالى تصريحات الباحثين الروس والإسكندنافيين، أنهم عرفوا صفحات مطوية وغامضة من تاريخهم وحياتهم الاجتماعية في الماضي مما كتبه الرحالة والدبلوماسي العربي ابن فضلان، وهذا يعني، لو لم يكتب في كتاب لصاعت حقائق ومعلومات تاريخية مهمة وكثيرة.

كما أن ما كتبه الفقيه والمؤرخ الطبري في موسوعته التاريخية، ظل مصدراً أساسياً لمعرفة تاريخ البلغار والشعوب السلافية، ومنهم من قال: لولا تاريخ الطبري لضاع الكثير من تاريخنا القديم، ورغم تقدم وسائل اكتساب المعرفة منذ بداية الثورة الصناعية حتى مرحلة الثورة الإلكترونية في أيامنا هذه، لم يفقد الكتاب أهميته، وجميع المعلومات التي تصلنا عن طريق وسائل غير الكتاب، نحاول تدقيقها والإطمئنان إليها من خلال مراجعة كتاب موقن وكاتب ثقة.



لو ظلت حكايات ألف ليلة وليلة في حالتها الشفهية لما أتيح لها أن تكون كتاباً يترجم ويقرأ ويستمر

حتى الأفلام السينمائية المهمة والناجحة التي اعتمدت في أحداثها على رواية أو كتاب تاريخي أو رحلي، نرى الكثيرين ممن شاهدوها وأعجبوا بها يحرصون بعد مشاهدتها على قراءة مصدرها، رواية كانت أو كتاباً تاريخياً أو رحلياً، وأستشهد هنا بما قاله المفكر والروائي الإيطالي إمبرتو إيكو في معرض حديثه عن روايته الأكثر شهرة «اسم الورد» حيث قال: إن كثيرين قرأوا الكتاب بعد مشاهدة الفيلم أي أنهم لم يعوضهم الفيلم عن قراءة الرواية.

وليس ما ذكره إمبرتو إيكو في هذا الشأن، فريداً، فانا شخصياً كلما شاهدت عملاً درامياً، فيلماً أو مسرحية أو تمثيلية تلفزيونية، ورغم كل ما أفيد منه، معرفة وغنى تجربة، وما يمنحني من متعة وسعادة، أجبني أبحت عن النص المكتوب، مسرحية أو رواية أو كتاباً رحلياً أو تاريخياً، وفي هذه التجربة، تجربة العودة إلى الكتاب، تعلمت أن قراءة الكتاب تمنح من المعرفة والسعادة ما هو مختلف عما يمنحه الفيلم والمسرحية والدراما التلفزيونية.

ويقول بول أوستر «الكتب الحقيقية تعيش إلى الأبد، لا تتفك تولد من جديد وتتجدد كلما لمسها قارئ من جيل جديد».

وليس الكتاب وحده الذي يتجدد بل يتجدد القارئ-الإنسان أيضاً، حين يقرأ كتاباً حقيقياً في ما يتوفر عليه من تجربة تجمع بين الفكر والجمال، مهما كان العصر الذي ينتسب إليه، أو الثقافة، والاختلاف في عصر وثقافة الكتاب الذي نقرأ، يفتح مجالاً للتواصل التاريخي والإنساني، حيث تتسع مجالات الاختلاف وتضييق مجالات الاختلاف بين الإنسان والإنسان. وهكذا يكون الكتاب، فضاء إنسانياً.



ليس الكتاب وحده الذي يتجدد بل يتجدد القارئ